"نحو مقاربات حداثية في المقاصد القرآنية– محمد عابد الجابري نموذجا–"

الملخص

بقلم

بن بردي سمية*

تعتبر مقاصد القرآن الكريم موضوعا حساسا في المنظومة الفكرية الاسلامية، قد أولاها العلماء المسلمين قديما وحديثا اهتماما بالغا وذلك لمدى ارتباطها ومعالجتها للخطاب الشرعي وغاياته المادية و المعنوية، كما صاحب هذا الاهتمام بمقاصد القران رواد القراءة الحداثية من بينهم محمد عابد الجابري وهو أحد أقطاب الحداثة العربية من الذين شغل سؤال النهضة وعيهم الفكري و ظل مصاحبا للفكر العربي و الاسلامي ماضيا و حاضرا، فوفقا لمشروعه كان السبيل الذي يرنوا اليه لإدارة عجلة الحضارة ،هو محاولته تفكيك التراث الاسلامي و اعادة بناءه على أسس حديثة، ليجد نفسه أمام باب آخر يفتحه يعنى فيه بفهم مقاصد الشارع و مراده متوسلا في ذلك بآليات ومرتكزات جديدة تسهم في قراءة السنن الكونية لمواكبة قضايا الانسان المعاصرة، غير أن مشروعه لم يلقى ترحيبا و جوبه بالنقد من قبل معارضيه. لذا جاء موضوعنا موسوما **بـ نحو مقاربات حداثية في المقاصد القرآنية – محمد عابد الجابري نموذجا "**

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن الكريم، الحداثة، الآليات الحداثية، محمد عابد الجابري

*طالبة في مرحلة الدكتوراه بكلية أصول الدين معهد العلوم الإسلامية الوادي-الجزائر soumaiabenbordi@gmail.com

The objectives of the Noble Qur'an are considered a sensitive topic in the Islamic intellectual system, which Muslim scholars, in the past and in recent times, have given great attention to, due to its connection and treatment of the legal discourse and its material and moral goals. Those whose intellectual awareness occupied the question of the Renaissance and remained accompanying Arab and Islamic thought, past and present, according to his project, the way they sought to manage the wheel of civilization, was his attempt to dismantle the Islamic heritage and rebuild it on modern foundations, to find himself in front of another door that he opens, in which he is concerned with understanding the purposes The street and its intention, begging for this by new mechanisms and foundations that contribute to reading the universal norms to keep pace with contemporary human issues, but his project was not welcomed and criticized by his opponents. Therefore, our topic was marked with "Towards Modern Approaches in the Qur'anic Purposes" – Muhammad Abed Al–Jabri as an example.

Keywords: the purposes of the Noble Qur'an, modernity, modern mechanisms, Muhammad Abed Al–Jabri

مقدمة

إن سير الحياة وكثرة نوازلها وتعقد ظواهرها وتشابك مجالاتها تستوجب دائما مرجعية ترتكز عليها وتعطيها القدرة على المواكبة والتطور والاستجابة لكل مظاهر الحياة، ولا غرو من أن الأمر يتعلق بالقران الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي النصوص الربانية المعصومة. لها من السعة والمرونة ومن شمول الأدلة وعموم المقاصد، تتسم بسمو العقيدة وصلاحية التشريع للبيئات المختلفة وللظروف المتباينة.

ولهذا كان البحث في مقاصد القرآن الكريم محل اهتمام من قبل المفكرين العرب قديما وحديثا من رجال الإصلاح نظرا للتحديات التي مرت بها الأمة الاسلامية والتراجع الحضاري الذي بلغ أوجه، قد استرع هذا الجانب أيضا أنظار المفكرين الحداثيين من دعاة النهضة العربية، فدعتهم الحاجة إلى ضرورة تحليل وتفكيك الخطاب القرآني وكل ما يتعلق بالموروث الاسلامي على ضوء مناهج غربية حداثية وإعادة بناءها بما تتماشى وروح العصر الراهن في اعتقادهم.

وإن أهمية هذا الموضوع تكمن في مدى تأثر الحداثيين العرب وانبهارهم بمصطلح الحداثة ومحاولتهم خلخلة المنظومة العقدية وأصالة التراث الاسلامي من خلال امكانية مسائلة التاريخ الاسلامي بظروفه وممارسة عليه مفاهيم ومناهج مغايرة تماما لجذوره وبيئته دعوة منهم للتجديد ومواكبة الحضارة، وقع اختيارنا على شخصية مهمة وكرمز من رموز الحداثيين العرب **محمد عابد الجابري** هذا الذي خط طريقا فكريا في اخضاع التراث والعقل العربي للنقد محاولا في نفس الوقت قراءة الخطاب القرآني بعيون غربية حداثية لاعتباره أن مقاصد الشارع ليست متوقفة عند الاحكام الشرعية الجزئية من فقه ومعاملات، بل ينبغي التفكير في دائرة أوسع وأشمل في نوازل عصرنا الراهن وبالتالي محاولة اعمال قطيعة عن كل فهم دوغمائي قديم والدعوة الى كل ما هو جديد لذا ارتئينا أن يكون البحث متمحورا حول" **مقاربات حداثية في المقاصد القرآنية–محمد عابد الجابري نموذجا–**، بحيث ينطلق هذا البحث لدراسة رؤية الجابري وموقفه من مقاصد القران الكريم.

الاشكالية:

إن الاشكال الذي تتمحور عليه دراستنا يتجسد في: إذا كانت المناهج و الاليات والمفاهيم الحداثية الغربية التي استعارها حداثيو العرب هي السبيل لفهم مقاصد الخطاب الديني، وبالتالي العمل على تخليص التراث الاسلامي من الرواسب والفهوم القديمة بل وتحرير العقل العربي من جميع السلط لأجل تحقيق الرقي وقيم التحضر لاستشراف المستقبل، فما هي الاسس التي ارتكز عليها الجابري لتجديد مقاصد القران الكريم؟ وكيف فعل تلك الاليات والمفاهيم في قراءة الخطاب الديني؟ وهل وفق فيما ذهب اليه؟

ولتحقيق هذا الغرض نقف على تناول التساؤلات الفرعية الآتية:

-من هو المفكر محمد عابد الجابري؟

-ما لمقصود بالمقاصد؟ وما الفرق بين المقاصد القرآنية وبين مقاصد الشريعة؟

-ما مفهوم المقاصد القرآنية عند محمد عابد الجابري؟

-ما هي الأسس الحداثية التي اعتمدها الجابري لاستخراج المقاصد من الخطاب القرآني؟

-كيف فعل الجابري تلك الآليات داخل الخطاب العقدي؟

المطلب الثاني: التعريف بشخصية محمد عابد الجابري

تعد شخصية الجابري من أبرز المفكرين الحاثيين العرب الذين شغل مشروع النهضة وعيهم سعيا وراء تحقيق عقل عربي فاعل مرتبطا بحاضره وواعي للظروف المحيطة به ومتخليا في نفس الوقت عن كل ما هو ماضي تقليدي.

ولد الدكتور "**محمد عابد الجابري**" في مدينة فجيج أو كما تسمى "فكيك"* (بالأمازيغية) في المغرب سنة 27ديسمبر1935م، في الجنوب الشرقي على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر. وقد عاش "**محمد عابد الجابري**" حياة طفولية صعبة خاصة مع انفصال والدية، ليذوق اليتم من جهة بعد وفاة أمه عندما كان في السنة أولى إعدادي ووالده الذي كان منفيا في فجيج من جهة، ليربى على يد جده لأمه وهو الحاج محمد الذي حرص على الحاقه بالمسيد* ليتلقى تعليمه من شيخه محمد الحاج فرج فحفظ عليه المتون والفقه وشرح وتفسير القرآن[1] وهذا لا ينفي مما حظي به من اهتمام ورعاية من قبل جدته لأبيه أيضا التي عوضته عن كل فقد[2] .انظم إلى مهنة الخياطة مع عمه الذي عمل معه كمساعد في الدار البيضاء، وذلك بسبب توقف الدراسة في المدرسة المحمدية، غير أن قلق وهاجس مستقبله ظل يصاحبه دوما حول ما إذا كان بإمكانه متابعة دراسته ويسأل نفسه باستمرار أين وكيف، خاصة وأنه كان يستبعد نجاح مشروع الخياطة، فقرر حينها مواصلة دراسته وترك الخياطة[3]

مؤلفاته:

خلف لنا الدكتور محمد عابد الجابري العشرات من المؤلفات في مجال الفكر وحقوله المختلفة نذكر من بينها:

*فكيك: هي كلمة أمازيغية و تسمى بفجيج، عبارة عن قصور أو تجمع سكني(محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة ، ص22)
*المسيد كما تسمى بالمربط أو الكتاتيب هو عبارة عن مكان مخصص للصلاة والدراسة به قاعة مسطحة وبه بهو ومساحة غير مغطاة تستغل وقت الصيف. مولاي أحمد الطاهري الادرسي السباعي، الدر المنظوم شرح مقدمة ان مجروم، ط1، مطبعة الواحات، غرداية الجزائر، ص7

[1]محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان،1997م، ص21
[2]المصدر نفسه، ص137
[3]المصدر نفسه، ص145

- ✓ العصبية و الدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي 1971م.
- ✓ نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي1980
- ✓ الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية1982م
- ✓ تكوين العقل العربي 1984م
- ✓ بنية العقل العربي1986م
- ✓ اشكاليات الفكر العربي المعاصر1988م
- ✓ المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية1988م
- ✓ العقل السياسي العربي1990م
- ✓ حوار المغرب و المشرق. حوار مع الدكتور حسن حنفي 1990م
- ✓ التراث و الحداثة: دراسات و مناقشات1991م
- ✓ المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية، محنة أحمد ابن حنبل ونكبة ابن رشد1995م
- ✓ مسألة الهوية: العروبة و الإسلام والغرب1995م
- ✓ الدين والدولة وتطبيق الشريعة1996م [4]

الفرع الأول: تعريف المقاصد لغة

القاف و الصاد و الدال أصول ثلاثة يدل احدهما على اتيان شيء و امه. و جمع مقصد و هو ما تقصده و تريد الوصول اليه، فالأصل: قصدته قصدا و مقصدا[5].

و جاء في لسان العرب: قصد، القصد: استقامة الطريق قصد يقصد قصدا فهو قاصد[6]، و قوله تعالى "**وعلى الله قصد السبيل**[7]" وقوله تعالى " **ومنها جائر**[8]" أي و منها طريق غير قاصد وطريق

[4]محمد سعيد بعلبكي، الدكتور محمد عابد الجابري الديمقراطية وحقوق الإنسان، ع95، الأربعاء 5تموز، يوليو2006م، اصدار الكتاب منظمة اليونسكو 1996م، مركز راسات الوحدة العربية، ص03

[5]أحمد بن فارس وعبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ص95

[6]محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط3،ج1، دار صادر، بيروت، 1313ه، ص392

[7]النحل، الاية،9

[8]النحل، الاية،9

قاصد: سهل مستقيم و سفر قاصد: سهل قريب[9]، و في التنزيل العزيز "**لوكان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لاتبعوك**"[10].

قال ابن عرفة: سفرا قاصدا أي غير شاق والقصد: بمعنى العدل. وقد جاء لفظ القصد في ستة مواضع، في القران الكريم يفيد أغلبها: التوسط والاستقامة والاعتدال منه قوله تعالى" **واقصد في مشيك**"[11] أي توسط فيه. والقصد ما بين الاسراع والبطئ ، قوله تعالى" **وعلى الله قصد السبيل**"[12]أي بيان قصد السبيل و هي الاستقامة بالطريق[13].

الفرع الثاني: تعريف المقاصد اصطلاحا

لقد عرف مصطلح المقاصد بتعريفات عديدة:

1-عرفهاابن عاشور: هي المعاني و الحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة[14]

-أما أحمد الريسوني يعرفها: هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد[15]

-بينما نجد الامام الشاطبي لم يعطي تعريفا جامعا مانعا لمصطلح المقاصد حيث قال في كتابه الموفقات: المقاصد التي ينظر فيها قسمان: قسم يرجع لقصد الشارع وقسم يرجع لقصد المكلف[16]

وهو ما أشار اليه فريد الانصاري رحمه الله بقوله" أن المصطلح(المقاصد) عند الشاطبي قام على عنصرين أساسيين

الاساس الاول: على الافهام التقريبي، والتي تتعمق في فهم الظواهر والماهيات

---

[9]ابن منظور، المرجع نفسه، ج1، ص393
[10]التوبة، الاية، 42
[11]لقمان، الاية، 19
[12]النحل، الاية 9
[13]ابن منظور، المرجع السابق، ج1، ص399
[14]ابن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية، تح، محمد الطاهر الميساوي، ط1، دار الفجر، 1999م، ص183
[15]أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، دار الامان، الرباط، 1991م، ص5
[16]ابراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، الموافقات، تح، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، ج2، دار بن عفان، 1997م، ص ص7-8

الاساس الثاني: على الامتثال، احترازا من أي افهام لا يمكن من الامتثال والتنفيذ. لأنه مدار علم اصول الفقه ونهايته[17].

كما اتخذ الشاطبي مسلكا علميا حينما قسم مقاصد الشرع الى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، على أساس أن الشريعة كلها ترجع إلى حفظ مصالح العباد ودرء مفاسدهم بمجرد المحافظة على هذه المراتب الثلاث[18].

نلاحظ أن كلا المفهومان للمقاصد لا يخرج عن كونهما تفيد في جلب المصالح ودفع عنهم المفاسد

-مفهوم المقاصد في رؤية محمد عابد الجابري:

يرى محمد عابد الجابري أن المقاصد بلغة الفلسفة المعاصرة هي (**المفكر فيه**) وما كان قابلا (**للتفكير فيه**) خلال ذلك العصر، أي ما كانت له أسباب نزول، وكانت من ورائه مقاصد، في ذلك العصر المعني. أما إذا لم يكن لا هذا ولا ذاك فيطلق عليه في الاصطلاح المعاصر اسم (**اللامفكر فيه**)، وقد يكون غير قابل للتفكير فيه، ويقرب الجابري هذا المفهوم كما اصطلح عليه المناطقة قديما حسب قوله بتسميته بالممكن والممتنع[19].

-الفرق بين المقاصد القرآنية ومقاصد الشريعة:

يستوجب أولا التفريق بين المصطلحين، فالمصطلحان تم تداولهما بين الدارسين لعلم المقاصد مع كثير من التداخل، معنى ذلك ان هذا التداخل مؤشر على وجود ترابط بينهما، و عليه عرف العز بن عبد السلام المقاصد بقوله" و معظم مقاصد القران الامر باكتساب المصالح و أسبابها، والزجر عن اكتساب الفاسد و أسبابها[20]" فالعز بن عبد السلام استعمل مصطلح "ان معظم مقاصد

[17]فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ط1، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الاسلامي، 2004م، ص182

[18]الشاطبي، الموافقات، المرجع السابق، ج3، ص171-172

[19]محمد عابد الجابري، الديموقراطية وحقوق الانسان،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان،1994م، ص196

[20]العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام في اصلاح الانام، تح، نزيه حماد، دمشق،ج1،ط1، دار القلم، ص 75

القران" هو لبيان ان اغلب المقاصد في القران انما هي متعلقة بمقاصد الشرع، و ربط كلاهما بجلب المصلحة و دفع المفسدة[21]

فمقاصد الشريعة منوط بنصوص القران و السنة الخاصة بالتشريع المعلل، أما مقاصد القران فتشمل كل محاوره و مجالاته[22]

ولو أردنا أن نفيض في الموضوع فنجعل الأمور أكثر ايضاحا نريد أن نبين فقط العلاقة بين التقصيد القرآني وبين علوم الشريعة والتفسير والفتوى كما هو آتي:

✓ **العلاقة بين التقصيد القرآني و علوم الشريعة:**

إن بيان العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة يستوجب أولا بيان الاختلاف الحاصل بينهما.

-فمقاصد القرآن يستنطقها المفسر من القرآن نفسه.

أما مقاصد الشريعة تعد خطوة تالية للمقاصد القرآنية ،إضافة إلى أن مقاصد الشريعة تتعلق بموضوع واحد من الموضوعات القرآنية و هو مجال الاحكام و التشريع.

والناظر لمفهوم مقاصد الشريعة كما عرفها الاصوليون: هي تلك المعاني التي لاحظها الشارع في أحكامها و الغايات التي لأجلها وضعت هذه الأحكام و التي لا تخرج عن جلب المصالح ودرء المفاسد. فهي مستمدة من أصل التشريع الأول وهو القرآن الكريم[23].

ولهذا كانت مقاصد الشريعة جزء من مقاصد القرآن.

---

[21]المرجع نفسه، ص ص11-12

[22]مراد بلخير، مقاصد القران عند الشاطبي-دراسة تأصيلية-،مج32، ع46، مجلة المعيار، جامعة أحمد بن بله-وهران-الجزائر، ص 45

[23]الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح، محمد الطاهر الميساوي،ط2، دار النفائس، عمان-الأردن، 1421ه-2001م، ص251

وقد بين هذه العلاقة الشاطبي حين ذكر ما انطوت عليه سور القرآن من المقاصد الكبرى و منها سورة البقرة "التي قررت قواعد التقوى المبنية على سورة الأنعام و هي تتضمن حفظ الدين وحفظ المال[24].

✓ **العلاقة بين التقصيد القرآني و التفسير:**

إن الغموض في مفهوم مقاصد القرآن والتباسه بمفهوم مقاصد الشريعة أثرا واضحا في تعبير مستحدث هو التفسير المقاصدي الذي اضطربت تعاريفه حتى عرفه بعضهم:

"أنه التفسير الذي يبحث في معاني الفاظ القران الكريم و توسيع دلالاتها اللغوية مع بيان الحكم و الغايات التي أنزل من أجلها القرآن و شرعت من أجلها الأحكام"

غير أن هناك من حشر مقاصد الشريعة في التعريف حيث ذهب إلى أن التفسير المقاصدي هو التفسير الذي يعتني بمقاصد الشريعة وكلياتها في القرآن الكريم و يراعي علل الأحكام الشرعية المتعلقة بها مع سائر العلوم والأدوات الضرورية للتفسير. و إن كان حديث النشأة اصطلاحا إلا أنه أصيل لدى العلماء من جهة مراعاته وتطبيقاته[25]

يقول الريسوني: "إن غياب المدرسة المقاصدية والنظرة الشمولية هو سبب كثير من الاختلالات التي نجدها عند بعض الفقهاء والمفتين وبعض الدعاة وعند بعض المفكرين وحتى عند بعض المنظرين والمسيرين للحركة الاسلامية وهذه الاختلالات راجعة إلى فقدان أحد الأمرين أما النظرة الشمولية إلى الإسلام وأما النظر إلى المقاصد"[26].

أما العلاقة التي تجمع بين مقاصد القران و علم أصول الفقه هي علاقة وثيقة.

وتبرز علاقة المقاصد بالأصول من خلال ما يلي:

---

[24]مراد بلخير، المرجع نفسه، ص37

[25]أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، دط، دار الامان، الرباط، 1991م، ص55

[26]المرجع نفسه، ص64

-الأصول هي أساس المقاصد من جهة الأدلة الشرعية الإجمالية كالكتاب والسنة والاجماع والقياس فهذه الادلة تعد مصادر لثبوت المقاصد وقيامها واستخلاصها و يعرف هذا بالمقاصد الثابتة بالقران والسنة واجماع العلماء واجراء القياس والعمل بالمصلحة والاستحسان والاستصحاب.

-الأصول هي أساس المقاصد من جهة مباحث دلالات الألفاظ والنصوص على معانيها وأحكامها ومقاصدها ومراداتها، ومن جهة مباحث الاجتهاد والتقليد كمبحث اشتراط معرفة المقاصد في القيام بعملية الاجتهاد والافتاء ومبحث اشتراط معرفة أحوال العصر وأحوال الناس في الفتاء والاستنباط وما يؤدي اليه من استحضار لما فيه نفع وصلاح هؤلاء الناس ولما فيه اصلاح وتحسين العصر وأوضاعه وأحواله[27].

والمقاصد القرآنية لا انفكاك لها عن تفسير القرآن حيث يظهر ذلك الارتباط في كون القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي لتعيين المقاصد الكلية، ومنه استنطبت الكثير من الأحكام والعلل الجزئية[28]

وبعد كل الذي طرحناه نجد صاحبنا محمد عابد الجابري له موقف مغاير تماما إذ يرفض الجابري الأصول التي يعكف عليها العقل العربي في استخراج مقاصد القران الكريم منها كالقياس سواء أكان القياس النحوي او الاصولي أو الفقهي أو الكلامي كما سنرى فيما بعد.

المطلب الثاني: الأسس الحداثية في فهم المقاصد القرآنية عند محمد عابد الجابري

يجدر أولا اعطاء نظرة عامة وبصورة مقتضبة عن مفهوم ونشأة الحداثة:

هي مصطلح نشأ في بيئة غربية. وهي كلمة محورية جديدة ناقضت كل ما هو قديم والدعوة إلى كل ما هو جديد.

تعتبر أيضا كثورة فكرية أدبية تدعو إلى التمرد على الواقع والانقلاب على كل قديم موروث بكل جوانبه ومجالاته ويطلق عليها **موداغنيزمmodarnizm** .

[27]المرجع نفسه، ص89

[28]نارت قاخون، مقاصد الخطاب بين المفسرين والتداوليين، رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة الاردنية-عمان، 2009، ص159

أما في مفهومها العصري **مودارنيتي modarnite**"وتعني احداث تغيير وتجديد في المفاهيم السائدة والمتراكمة عبر الأجيال[29].

إذ هي حالة تمتد وتسري في مختلف مجالات الحياة والدليل على امتدادها ما أشارت إليه المعاجم التي تذكر أن "**بودلير**[30]" وهو شاعر غربي يعد أول من أبرز هذا المصطلح وذلك من خلال قوله" **إن ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي**"[31].

هذا بالنسبة لنشأتها ومفهومها في الفكر الغربي أما عن مفهوم الحداثة في الفكر العربي والتي انتقلت اليه عبر الأدب مثل تطبيقهم منهج الرمزية في اشعارهم، ربما نجد نفس المفهوم الغربي فمثلا يعبر عنها" **ناصيف نصار**" أنها مفهوم دال على التجديد والنشاط الإبداعي، فحيث نجد إبداعا نجد عملا حداثيا، وبهذا المعنى فإن الحداثة ظاهرة تاريخية إنسانية عامة نجدها في مختلف الثقافات ...فالحداثة هي حالة خروج من التقاليد وحالة تجديد"[32]

بينما "**عابد الجابري**" يرى الحداثة أنها ظاهرة تاريخية وهي ككل الظواهر التاريخية مشروطة بظروفها محدودة بحدود زمنية ترسمها الصيرورة على خط التصور فهي تختلف إذن من مكان لأخر من تجربة تاريخية لأخرى. الحداثة في أوروبا غيرها في الصين غيرها في اليابان..."[33]
أما للحديث عن الأسس التي ترتكز عليها الحداثة وقد استعارها "**عابد الجابري**" لفهم مقصد القرآن الكريم واستند عليها تتمثل فيما يأتي:

1-العقلانية:لقد اهتم **محمد عابد الجابري**" بالعقل كأداة لتحديث التراث حيث وجدنا اهتمامه هذا نابع من أن الحداثة مرتبطة بالعقلانية. والحداثة كما هي في وضعيتنا الراهنة تعني النهضة والأنوار والعمود الفقري الذي يجب أن تنتظم فيه كل مظاهر العقلانية

[29]عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الاسلامي منها، ط1، دار النحوي، الرياض، 11993م، 26-27
[30]بودلير: وهو شاعر فرنسي 1821م ومن الذين انتقلوا بالشعر بصورة حاسمة ونهائية الى الحداثة، وهو صاحب "ديوان أزهار الشر" حيث كان هدفه من تأليفه من هذا الكتاب هو معرفة حقيقة الشر أو البحث عن خلاصة الشر، كما أن هذا الديوان فيه نفي لانسانية الانسان ويدعو الى التحررمن كل ما هو كلاسيكي والثورة عليها. شارل بودلير ، الاعمال الشعرية الكاملة، ترجمة، رفعت سلام، ط1، دار الشروق، القاهرة-مصر، 2009م، ص 18-27
[31]خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، دط، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1996م، ص31
[32]علي وطفة، مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، موقع مجلة فكر ونقد، https:www.algabriabed.net/41-50%20table.htmK2001.
[33]محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المصدر السابق، ص12

والديموقراطية[34]. كما أكد ذلك "**الان تورين**[35]" الذي رأى أن العقلانية هي مبتدأ الحداثة وخبرها إذ لا يوجد حداثة من غير أساس عقلاني.

وعليه اشترط الجابري في جملته أنه إذا لم نمارس العقلانية في تراثنا وما لم نفضح أصول الاستبداد ومظاهره في هذا التراث فإننا لن ننجح أي لا يمكننا أن ننجح في النهوض ومواكبة التطور لاستشراف المستقبل.

وفيما رآه من جهة أخرى أن وجاهة الاعتراض على رأس من الآراء لا تعني بالضرورة هذا الرأي ومخالفته الحقيقة. بل قد تعني فقط وجود أكثر من إمكانية واحدة لتشييد معقولية الموضوع المختلف فيه[36].

وقد ظهر ذلك من خلال مشروعه النقدي للتراث الاسلامي، وبالأخص أن ما كان يهدف إليه هو نقد العقل العربي أو قل الأداة أو الآلة التي بها تنتج الأفكار التي تنتمي إلى التراث، ومن ثم اشتغل على تحليل نظم المعرفة وآليات اشتغالها في ذلك التراث ونقصد بذلك تحليله للأساس الابستيمولوجي للثقافة العربية التي أنتجت العقل العربي[37]

ولدعم رأيه أبرز الجابري دور العقل وضرورة تفعيله على أن القرآن أيضا قد دعا مخاطبيه مرارا وتكرارا إلى التأمل واستخلاص النتيجة من نظام الطبيعة حتى يتعرف على خالقه ولكن شريطة أن يتحرر(العقل العربي) بالتالي من جميع السلط الأخرى-يقصد الجابري بالسلط الأخرى جميع المفاهيم الصادرة عن الفقهاء والأصوليين وعلماء الكلام-. كما أبرز القرآن من جهة أخرى أن العقل سلطة وحكما، مؤنبا الذين يخضعون للتقليد، داعيا إياهم إلى تحكيم العقل وحده واستشهد بقوله **تعالى" قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم**

[34]محمد الداهي، التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري،ط1، دار التوحيدي للنشر والتوزيع، الرباط، 2012م، ص 92

[35]ألان تورين:عالم اجتماع فرنسي مواليد1925م، لديه العديد من المؤلفات أهمها نقد الحداثة، مؤسس مركز دراسات علم الاجتماع في جامعة تشيلي في سنة 1960م، اشتهر برفضه السياسي وظهر وقد ظهر ذلك في كتاباته. (الان تورين، نقد الحداثة، تر، أنور مغيث، المجلس الاعلى للثقافة،باريس، 1998م، 8-10

[36]محمد عابد الجابري، حقوق الانسان، المصدر السابق، ص168

[37]عبد الاله بلقزيز، نقد التراث(العرب والحداثة)، ط3، ج3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، كانون الثاني، 2020م، ص337

أويضرون"[38] فالعقل بحسب تعبير الجابري هو عبارة عن جملة من القواعد المستخلصة من موضوع ما[39]. أي أن العقل يستخلص قواعد هو يستنطبه من مجال الطبيعة أو ما يقصد به العالم الخارجي لأجل تشكيل رؤية للكون للوصول إلى الحقيقة.

غير أن هذا العقل كما رأى **"الجابري"** قد بدأ يقدم استقالته عندما التمس المشروعية الدينية لتلك الاستقالة ومنها كانت لحظة تخلفنا الخطيرة.[40]لذا فإن تحقيق هذه المعقولية كما دعى اليها الجابري هي جعل المقروء معاصرا لنفسه ومعاصرا لنا واعادة وصله بنا[41]

2–تحقيق الموضوعية (الوصل والفصل): يرى الجابري أن تحقيق ذلك لا يكون إلا عن طريق اجراء عملية فصل بين الذات والموضوع. بمعنى أنه لا مجال للأهواء والميولات الصادرة عن مصلحة أو أيديولوجية ما لتحقيق رغباته الذاتية أثناء قراءتنا للتراث الاسلامي.

كما يرى أيضا أنه يمكن تحقيق الموضوعية على مستوى العلاقة الذاهبة من الموضوع إلى الذات، وتعني أيضا في هذا المستوى فصل الذات عن الموضوع نفس الشيء. وفي هذا أكد الجابري أن تحقيق الموضوعية على المستوى الأول يقتضي ويستلزم بتحقيقها على المستوى الثاني، ذلك "أن القارئ العربي المعاصر مؤطر بتراثه، ومثقل بحاضره". وكأن الأمر مشروط هنا بالسير على هذه المنهجية.

ولكي يتضح رأيه يذهب الجابري لشرح مقولة التأطير تلك، إذ يقصد بها أن التراث يصبح يحتوي القارئ احتواء لغاية يفقده استقلاله وحريته؛ معنى ذلك أن القارئ يتلقى تراثه ويهضمه بغثه وسمينه دون أن يستدعيه ذلك أو يحمله على نقده أو غربلته، فتصبح لديه وكأنها مسلمات مطلقة ثابتة.

3–القطيعة الابستيمولوجية:

[38]محمد عابد الجابري، الديموقراطية وحقوق الانسان المصدر نفسه، ص157
[39]محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط15، ج1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تموز، 2021م، ص25
[40]المصدر نفسه، ص342
[41]محمد عابدالجابري، التراث والحداثة- دراسات ومناقشات-، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، تموز/تموز، 1991م، ص، 23

يعود ظهور مفهوم القطيعة الابستيمولوجية الأول على يد **غاستونباشلار***، وإن مهمته هذه تقتضي شرح كيفية تطور العلوم ونموها، كما استخدم هذا المصطلح من أجل بلورة نظريات فلسفية ضخمة من قبيل نظرية "**فوكو**"* في الكلمات والأشياء، أومن قبيل نظرية "**توماس كوهن**" عن البارادايغمات[42](النموذج المعرفي) أو ما تسمى بالنظريات العلمية، إذ هي نظريات قائمة على مفهوم القطيعة الابستيمولوجية[43].

ملاحظة

هناك من يفرق بين الابستيمولوجيا ونظرية المعرفة، حيث نجد هذان المصطلحان يستعملان في اللغة الانجليزية بمعنى واحد أي أن نظرية المعرفة نفسها الابستيمولوجيا، غير أن المصطلحين مختلفان في اللغة الفرنسية، على أن نظرية المعرفة تهتم بمجموع المعارف دون تخصيص بمعنى يكون مجالها أعم وأوسع، بينما الابستيمولوجيا تستخدم في مجال فلسفة العلوم، بمعنى تهتم بالمعرفة العلمية فقط[44].

أما محمد عابد الجابري فيذهب إلى القول أن القطيعة التي يقصد بها هي القطيعة الابستيمولوجية التي لا تتناول موضوع المعرفة، وأنه لا علاقة لها بالمقولة السائدة التي تنادي بإلقاء التراث في المتاحف وتركه في مكانه التاريخي، كما يعتبره هذا الموقف موقف لا علمي ولا تاريخي، بل هو قمة الانحطاط في نظره. كما يفيض في الشرح فيما يخص مصطلح "**القطيعة الابستيمولوجية**" فيقول هو ذلك الفعل العقلي أو النشاط العقلي الذي يتم بطريقة ما وبواسطة الأدوات هي المفاهيم،

---

*غاستونباشلار: فيلسوف فرنسي ولد في بارسور 27حزيران1962، عمل لسنوات مديدة كمدرس للفيزياء والكيمياء، حصل على شهادة التبريز في الفسفةوالاداب ، مما شغل كرسي فلسفة العلوم في جامعة السوربون كأستاذ فخري سنة 1899، كما منح الجائزة القومية الكبرى للآداب، من جهة أخرى حاول ادخال المفاهيم الجديدة للكيمياء الى قلب فلسفة العلوم.(جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة بيروت-لبنان، تموز2006م، ص143

*ميشيل فوكو: مفكر فرنسي حاصل على شهادة التبريز في الفلسفة والاداب ، كما شغل كرسي تاريخ مذاهب الفكر في الكوليج دي فرانس كان من بين الداعيين الى القطيعة بعد غاستونباشلار التي تضبط ايقاع الافكار، وشرح كلمة الابستيمولوجيا هي حقل او مجال أو دستورا اساسيا يفرض نفسهفي ان متواقت في مختلف مضامير ثقافة بعينها في عصر بعينه قانونها الداخلي. جورج طرابيشي، المرجع نفسه، ص469

[42]البرايغم:أو ما يسمى بالنموذج المعرفي ويعرف أيضا بالنموذج الارشادي، أول من نقله من مجرد لفظ لغوي إلى مصطلح علمي هو طوماس كوهن في كتابه بنية الثورات العلمية، وهو عبارة عن مجموعة متآلفة منسجمة من القيم والنظريات والقوانين والأدوات والتكتيكات والتطبيقات يشترك فيها أعضاء مجلس علمي وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا أو طريقة في التفكير والممارسة ومرشدا أو دليلا يقود الباحثين في حقل معرفي. طوماس كوهن، بنية الثورات العلمية، تر، حيدر حاج اسماعيل، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر، 2007م، ص 111

[43]هاشم الميلاني، معالم المدينة الفاضلة عند محمد عابد الجابري، ط1،ع1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، 1439ه/2018، ص83

[44]عادل السكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، ط1، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة، ص32

وداخل حقل معرفي معين. وكأن الجابري يريد أن يقول لنا بصفة غير مباشرة أن ما يصبو إليه في منهجه هو عبارة عن ممارسة نقدية تحليلية تفكيكية وهدم للمفاهيم المندرجة في بيئة وحقل معرفي معين دون التصريح بذلك لأن الجابري في الأصل يعمل على تبيئة تلك المصطلحات والمفاهيم الغربية وهي غريبة الصلة عن موطنها في بيئة إسلامية[45].

وبالفعل سعى الجابري إلى تطبيق منهج القطيعة من أجل تحرير العقل العربي من الأنظمة المعرفية التي تحكمت فيه وقد مثلها في ثلاث جزر وهي(**البيان**) و(**البرهان**) و(**العرفان**)هذا الأخير كنظام معرفي مؤسس لاستقالة العقل، لهذا عمل على تأسيس البيان على البرهان وهي (**الروح الرشدية العقلانية**) من خلال اعمال قطيعة معرفية **باشلارية** التي وظفها الجابري من أجل التحرر من العرفان الذي تسبب لنا في الانحطاط حسب رؤيته[46].

مؤكدا من جهة أخرى أنه لا يدعو إلى القطيعة مع التراث بمعناها اللغوي، بل إن ما يدعو إليه هو التخلي عن الفهم التراثي للتراث؛ أي التحرر من الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث، ويذكر على رأس هذه الرواسب منها "**القياس**[47]" سواء أكان القياس النحوي أو الفقهي أو الكلامي[48]. ربما نجد الجابري هنا أكثر تحذرا من غيره في أخذه مفهوم القطيعة، على سبيل المثال نجد "**عبد الله العروي**" الذي يرى بضرورة القطيعة المطلقة مع التراث وضرورة التخلص منه[49].

4–التاريخية:يشير هذا المصطلح الى الزمنية أو الواقعية في مقابل الخيالي والمقدس، كما تعد أيضا آلية من الآليات يميز بها بين الغيبي والواقعي، ولحظة تقاطع الميتافيزيقا مع التاريخ، وقد وظف هذا المصطلح لأجل توظيف المادي الواقعي على الغيبي المتعال[50]

---

[45]محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس، 1994م، ص 21

[46]محمد عابد الجابري، نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م،، ص52

[47]القياس: هو تقدير شيء على مثال شيء آخر وتسويته به، كما يحتل موقعا مركزيا في التفكير البياني وباعتباره أصل من أصول التشريع في الحقل البياني سواء في النحو أو الفقه أو الكلام. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ج2، المصدر السابق، ص137

[48]محمد عابد الجابري، نحن و التراث، المصدر نفسه، ص21

[49]تركي علي الربيعو، أزمة الخطاب التقدمي العربي في منعطف الألف الثالث1967-1992 الخطاب الماركسي نموذجا،ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 19995م، ص96

[50]مرزوق العمري، اشكالية تاريخية النص الديني، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 20012م، ص24

أما في شأن تاريخانية الحداثة بحسب تعبير الجابري فيقول أنه، "ليست هناك حداثة مطلقة، كلية وعالمية، وإنما الحداثة حداثات تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر[51]

وقد توسل محمد عابد الجابري بهذا المنهج في قراءة القرآن الكريم وفعله في العديد من الآيات القرآنية خاصة في القصص القرآني وتتبعه حسب ترتيب النزول فقام بتحقيبها وفقا لحقب الدعوة المحمدية مؤكدا على أنها تسريبات اسرائيلية، ولعلنا نجد أول من طرح هذه الفكرة هو **خلف الله**" الذي تناول القصص القرآني في كتابه (الفن القصصي في القرآن) حيث اعتبر أن ثمة علاقة بين القصة القرآنية وبين نفسية النبي والمتعلقة بمعاناته مع الدعوة كنوع من المسرحة[52]يضيف الجابري قوله أن الهدف عندنا من الترتيب حسب النزول هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية[53]. بالرغم من أن مصادر علوم القرآن التي اشتهرت في تراثنا وجدناها تقول بندرة الآيات التي لها سبب نزول[54]

وهذا ما أوقع الجابري في خطأ جسيم عندما فتح باب التاريخية والتاريخانية التي تحيل القرآن الكريم لربطه باستبداع ترتيب جديد عن الترتيب الالهي الأصلي وهو الذي سارت عليه الأمة منذ تدوين القرآن الكريم وربطه بتاريخ الدعوة المحمدية قائلا :"أن غياب الوعي النقدي للتاريخ وتفسيره قد يؤدي إلى اضمحلال تلك الرؤية في امكانية تجديد التراث لمسايرة العصر، وكأن الماضي والحاضر والمستقبل عبارة عن زمان راكد[55].

رغم تأكيداته الجابري على عدم اعتبار القران الكريم من التراث كما صرح إلا أنه طبق عليه المنهج التاريخي لأجل اعادة فهمه كما قال أن رؤية فهمنا للخطاب القرآني نرى أنها تعاني كلها من غياب النظرة التاريخية[56]محاولا جعله كتراث بشري سواء أكان قاصدا ذلك أم غير قاصد.

---

[51]محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المصدر نفسه، ص12

[52]طارق حجي، سلسلة القرات الحداثية للقرآن "الجابري والقراءة العقلانية للقرآن"،ع10، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص13

[53]محمد عمارة، رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة-مصر، 2010م، ص38

[54]المرجع نفسه، ص45

[55]المصدر نفسه، ص 19

[56]محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المصدر السابق، ص 16

في حين أننال لم نتصور أن يصدر ذلك من مستشرق ألماني **كمنتجمري وات"** الذي أنصف ترتيب سور القران الكريم قائلا "إن هذا الترتيب القائم الآن في المصحف العثماني هو الترتيب الالهي الذي انتهى اليه الوحي مع رسول الاسلام، وليس ترتيبا بشريا من الصحابة... إذا لم يكن محمد هو الذي رتب القرآن بناء على وحي نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور أن يقوم بهذا العمل زيد بن ثابت أو أي مسلم آخر[57].

المطلب الثالث: تفعيل آليات المنهج الحداثي على الخطاب الديني في رؤية محمد عابد الجابري (نماذج قرآنية)

فمن خلال ما سبق طرحه سعى الجابري إلى التعامل مع التراث العربي من خلال منهجه النقدي للعقل العربي على أمل تأصيل تلك العطاءات الفكرية التي يقدمها من أجل تفكيك العقل العربي واعادة بناءه داخل الثقافة التيينتمي اليها، كما قال "إن ما يهمنا هو طريقة التفكير والمفاهيم الموظفة وكيفية توظيفها"[58]كما استطرد قائلا أن مجرد الدعوة إلى الإستقراء والاستنتاج والمقاصد والكليات والنظرة التاريخية لا يمكنها أن تحرر العقل العربي من سلطة اللفظ وسلطة القياس والسلف وسلطة التجويز[59]، بمعنى أن تطبيق كل تلك المناهج لن تصلح ولا يمكنها أن تأتي لنا بالجديد ما لم نتحرر من السلط السابقة الذكر ويقصد سلطة الفقهاء والأصوليين وعلماء الكلام وتأويلاتهم.

ما لم نمارس العقلانية النقدية في شؤون الفكر والحياة وفي مقدمة ذلك الممارسة العقلانية على التراث الذي يحتفظ بتلك السلطات على شكل بنية لاشعورية[60]

---

[57]محمد عمارة،نفس المرجع، ص 39

[58]محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي –دراسات تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط14، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2021م، ص 552

[59]التجويز: قضية دار حولها علم الكلام ، اعتبرها الجابري من أخطر وأصعب القضايا الكلامية لأنها تتعلق بالعقيدة فيما يخص الحديث عن ارادة الله تعالى وقضائه وقدره، الامر الذي أوقع بالمتكلمين في انكارهم الطبائع والقول بعدم الاقتران الضروري نحو السبب والمسبب وهذا مما فتح المجال لتسرب الرؤية السحرية للعالم في حقلهم المعرفي.(محمد عابد الجابري، بنية العقل المعرفي، ج2، المصدر السابق، ص 570)

[60]محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، المصدر نفسه، ج2،568

وهو الأمر الذي دعاه للتفكير في محاولة تجديد الخطاب الديني من خلال كتابة مشروعه الذي حاول فيه اعادة فهم و تفسيره للقرآن الكريم باعتبار أن القران يفسر بعضه بعضا[61] ولبيان مقاصد الشارع ولإبراز أهمية الواقع والحاجيات الكبرى منتقدا بذلك علم المقاصد الذي بقي محصورا في نطاق الحدود التي يؤول أمرها إلى القانون الجنائي كما قال لأنه على حسب رؤيتهم يتم التفكير في الحقوق الكاملة التي أعطاها الله للإنسان، كما هي معروفة للجميع كحق الحياة وحق الاعتقاد وحق المعرفة وحرية الاختلاف وتطبيق الشورى والمساواة والعدالة وحقوق المستضعفين في الارض، إذ يرى أن عدم تطبيقها لا يمكن تطبيق الحدود الشرعية بل ستبقى تلك الحدود مجرد مرتعا للشبهات من دون القضاء على الجهل والفقر مثلا وجور الحكام وعلى قول الحديث" **ادرءوا الحدود بالشبهات**[62]"

كما أضاف أن الفقهاء قد فكروا في مقاصد الشريعة تلك ولكن من زاوية اضفاء المعقولية على أحكام الشرع الشاملة لأفعال المكلفين جميعها، أي فكروا فيها من زاوية الواجب وليس من زاوية الحقوق[63]

وعليه سعى الجابري الى ارجاع القران الكريم لمجاله التداولي بغية تخليصه من وصايا الفقهاء ومن معانيهم واجتهاداتهم وتفسيراتهم وتأويلاتهم، التي لم تعد تستجيب لروح عصرنا، إذ لا مجال لتحقيق ذلك دون تجديد الرؤية الى الخطاب القرآني وتسير في أفق أكثر استجابة وفعالية[64].

هذا وقد أوضح الجابري من جهة موقفه من شخصية الشاطبي الذي مثل كما قال قمة ما وصل إليه العقل العربي في ميدان الأصول، بل ومثل العقلانية البرهانية في ثلاث خطوات منهجية قد وصلت قمة الإبداع والتجديد في مجال أصول الفقه وذلك لاعتماده على القياس الجامع أو الإستنتاج، والإستقراء ثانيا لكي يجلي بها المقاصد وقد سماها الشاطبي بتقصيد النص واعتبار

[61]محمد عابد الجابري، مدخل الى القران الكريم،ط1، ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر، 2006م، ص90
[62] محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ج3، تح، بشار عواد معروف، باب: ما جاء في درء الحدود، رقم الحديث: 1424، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص85
[63]محمد عابد الجابري، الديموقراطية وحقوق الانسان، المصدر السابق، ص259
[64]محمد عابد الجابري، فصل المقال لابن رشد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبناننوفمبر،1997م، ص76

مقاصد الشرع ثالثا[65] فما حققه الشاطبي كما قال الجابري يعد تمام الوعي لما دشن قطيعة ابستيمولوجية حقيقية مع طريقة الشافعي وكل الأصوليين الذين جاءوا بعده، ويرجع الجابري ذلك استفادة الشاطبي من ابن رشد في أخذ عنه فكر مقاصد الشرع التي وظفها في مجال العقيدة، ونقلها إلى مجال الأصول وهو ما دعاه إلى ضرورة بناءها على مقاصد الشرع بدل بناءها على استثمار ألفاظ النصوص الدينية[66]

وإن وجد هناك من قلل من فكر الشاطبي منهم الباحث سالم يفوت الذي قال "أن الشاطبي لم يقم بنقلة ابستيمولوجية حقيقية إذ كل ما في الأمر أنه قام بجمع منجزات الغزالي وابن رشد وابن حزم وغيرهم، معتمدا في ذلك جماع مناهج معرفية قائمة على التوفيق والتلفيق عند كل من الأحناف والمتكلمين والأشاعرة والشيعة، مشكلا منهجه المطروح[67].

نواصل أن الجابري قد نظر للشاطبي من خلال تميزه بإعادة صياغة أصول الشرع على البرهان، وهذا ما دعاه إلى تجريد الكليات من جزئياتها الفقهية فسماها بالمقاصد وعليه صنفها إلى مقاصد الشرع ومقاصد المكلف:

أما قصد الشارع فينقسم الى أربعة انواع:

-الأولى: هي من وضع الشارع ابتداء، وتتضمن مصالح العباد في الدنيا والآخره كقاعدة كلية تتمثل في الضروريات والحاجيات والتحسينيات.

-ثانيا: قصد الشارع في وضعها للإفهام، أي ضرورة مراعاة اللغة العربية وذلك لأجل استيعاب مقاصد الشرع الاسلامي.

-ثالثا: قصد الشارع في وضعها للتكليف بمقتضاها، بمعنى ان ما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح شرعا، وان جاز عقلا.

---

[65]محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، المصدر السابق، ج2،ص552

[66]المصدر نفسه، ج2، ص547

[67]سالم يفوت، حفريات المعرفة العربية الاسلامية التعليل الفقهي، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1990م، ص47

-رابعا: قصد الشارع في دخول المكلف تحت حكمها، أي لا يجوز لهذا المكلف أن يخرج عن الاحكام التي وضعها الشارع وهي لا تخلو من الحلال والحرام والواجب والمندوب والمكروه ، أو أن يدعي بما يخالف وضع الشريعة من تلك الاحكام بما يمليه عليه هواه[68].

نلاحظ مدى انبهار وتأثير واضح من قبل الجابري لعقلانية الشاطبي الذي حاول تأسيس البيان على البرهان، حيث أوضح حماسه ذلك حينما قال" لقد دشن الشاطبي نقلة ابستيمولوجية هائلة في الفكر الأصولي البياني العربي، نقلة كانت جديرة حقا بأن تحقق المشروع الحزمي الرشدي: تأسيس البيان على البرهان"[69]

ومن ثم شهدنا انطلاقة واضحة من الجابري في امكانية تطبيق العقلانية الرشدية الشاطبية على الخطاب الديني ما شجعه أكثر على الخوض في غمار كتابة مشروعه الضخم في تفسير القرآن الكريم وفهمه، اتخذ فيه خطوة نحو استعادته جميع اجتهادات السابقين وتحليلها ونقدها لكي يتسنى له طرح أسئلة جديدة بصدد اقتراح أجوبة لها في ضوء معطيات عصرنا وتحدياته ،بل ومن منطلق معادلة جديدة تقوم على تقديم الدنيا على الآخرة، أو ما عبر عنها بالآخرة من أجل الدنيا،إذ لولا الدنيا لما كانت هناك آخرة، كما اعتبر أن التخويف بالجنة والنار معمولة من أجل ممارسة العدل في الدنيا والتسامح والسلام والمرحمة والدفع بالتي هي أحسن[70]

لأن الشريعة الاسلامية على حد قوله وبخصوص تطبيق أحكامها فهي صالحة في كل زمان ومكان، غير أنه لا يمكننا أن نحصرها في الحدود[71]ذلك أن هناك فهوم كثيرة للقران الكريم التي لم تعد صالحة ولا مسايرة لأسئلة العصر، وكثيرة هي الاجتهادات والتأويلات التي التصقت بالمقدس حتى بلغت درجته وأعاقت المعرفة، لهذا ينبغي النظر فيها وتصحيحها وبالتالي القطع معها[72]

---

[68]محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ج2، المصدر السابق، ص 561

[69]المصدر نفسه ، ص561

[70]محمد عابد الجابري، فهم القران الكريم الجابري، ط1،ج2،دار النشر المغربية، الدار البيضاء-المغرب، 2008م، 408-409

[71]علي عبد الرزاق، الاسلام وأصول الحكم، دراسة ووثائق بقلم محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م، ص108

[72]محمد عابد الجابري، مدخل الى القران الكريم، المصدر السابق، ج1، ص85

خاصة فهوم وتأويلات الأصوليين الذين انساقوا وراء اشكالية اللفظ والمعنى، وجعلوا من الاجتهاد اجتهادا في اللغة التي نزل بها القران فكانت النتيجة أن شغلتهم المسائل اللغوية عن المقاصد الشرعية، كما اهتموا من جهة أخرى بالجزئيات على حساب الكليات على حساب مقاصد الشريعة .

وعليه ناقش الجابري مسألة العلة كأهم مبحث في القياس لتعلقه بركن الأصل والفرع لأنها تطرح مسائل عقدية[73]، فأراد مناقشتها على صعيد المنهج عند كل من النحاة والمتكلمين وخاصة منهم الفقهاء في قوله" هؤلاء الذين نظروا الى عللهم على أنها أمارات أو علامات على المقاصد الإلهية، وأن المقاصد الالهية، إذا لم يكشف عنها الشرع بالنص عليها، تبقى خفية على الإنسان ليس له من طريق إليها غير الظن، ومن هنا كان قولهم بأن العلة موجبة للحكم، وإنما هي دليل عليه"[74]

مضيفا من جهة أن المجتهد عندما يربط فرع بأصل ليحصل حكم هذا في ذاك، فهو يستند في هذا الربط على علامة يسميها بالعلة أو الدليل، يجدها في الأصل ويظن ظنا قويا أنها هي المبررة الحكمة، أو يعتقد اعتقادا جازما أنها الموجبة لذلك الحكم.

ومن ثم علق الجابري على علل الأحكام فرأى أنها لا تعطيها النصوص، بل يستنبطها الفقيه بعقله الذي اعترف أنه مبني على اليقين والقطع بينما هو مبني على الترجيح والظن. فما الحل الذي اقترحه الجابري إذا؟

الحل بحسب رؤيته هو ضرورة الرجوع بالأحكام الشرعية الجزئية عندما يتغير وجه المصلحة فيها إلى كليات الشريعة ويقصد بالكليات مثل المحكمات في العقيدة.

كما اقترح أيضا وجوب رد المتشابة إلى المحكم، وبالتالي اعتبار قيام التعارض بين الحكم الصادر في جزئية ما وبين المصلحة المستجدة هو نوع من التشابه.

[73]محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، المصدر السابق، ج2، ص158
[74]محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي، المصدر نفسه، ج2، ص 167

أما لفهم معقولية الأحكام الشرعية في الإسلام، فقد استند الجابري إلى أسباب النزول واعتبار المقاصد، فيمكن إعطاء نماذج من خلال رؤيته المقاصدية للخطاب الديني التي خصها في مجال حقوق الانسان:

وقبل الخوض في هذه المسألة يرى الجابري أن أسباب النزول وهي المعبر عنه بالتاريخية اليوم أما المقاصد فهي المعبر عنه بالبواعث أي تلك الغايات والأهداف التي من أجلها كان الشيء.

وعليه فانه أراد خلق مصطلح معاصر حسب رأيه يجمع ويتداخل فيه أسباب النزول والمقاصد وهو ما سماه بلغة الفلسفة (**بالمفكر فيه**)أي ما كان قابلا للتفكير فيه من خلال ذلك العصر وكانت له أسباب نزول وكانت من ورائه مقاصد، أما اذا لم يكن هذا ولا ذاك فيمكن تسميته (**باللامفكر فيه**)، لأنه قد يكون غير قابل للتفكير فيه في ذلك العصر.

فموضوع الانسان الذي كان يشغل فكر الجابري يقول أنه كان مفكرا فيه عند المفسرين القدماء أي كان قابلا للتفكير فيه ولكن على طريقتهم الخاصة ماضيا، وليس بالأبعاد والآفاق نفسها التي تؤطر رؤيتنا المعاصرة اليوم، كيف ذلك؟ ويتحدث الجابري هنا عن "الحقوق" الخاصة بالإنسان التي تم اغفالها والسكوت عنها وعليه اتخذها كمدخل ليلج بها الى موضوع المقاصد حتى يجيب عن معضلات الحاضر/الواقع[75]

كموقفه من الحدود كحد السرقة على الرغم من أنه نص قطعي لا يحتمل الخلاف ولا التأويل. غير أن الجابري اعتبره تدبير كان معمول به في الجاهلية وذلك لعدم وجود سجون ولا سلطة تعتقل السارق، لذا كان العقاب البدني هو الوسيلة الوحيدة لردع السارق[76]

أثار الجابري أيضا قضية أخرى وبين مقاصد الخطاب الديني فيها نجد:

[75]عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص320
[76]محمد عابد الجابري،الديموقراطية وحقوق الانسان، المصدر السابق، ص179-186

–قضية المرتد (المقصد من الحياة): ذهب الجابري إلى أن هذه القضية هي قضية جزئية، ولأجل ادراك معقوليتها يجب الرجوع بها الى أسباب النزول والنظر بالتالي إلى الكيفية التي تعامل بها القران الكريم مع المرتدين زمن الدعوة في مكة مقارنة مع مرحلة الدولة في المدينة.

من خلال قوله تعالى" **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر**"[77] وقوله تعالى "**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**[78]" وقوله تعالى "**إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**"[79]ففي جميع هاته الآيات التي ذكرت استنبط الجابري أن الحكم الظاهر هو لعنة الله وغضب الله وليس المقصود به القتل، ثم أن الأكثر من ذلك كما قال مازال باب التوبة مفتوح أمام ذلك المرتد. أما عن حديث قتال المرتدين زمن ابي بكر رأى الجابري أنها واقعة تاريخية، ولهذا نشهد فيها خلاف بين الفقهاء ويحكمها الاجماع أيضا، كيف ذلك؟

يفيض الجابري في الشرح على أن المرتد بعد قيام الدولة الاسلامية لم يكن مجرد شخص قد غير دينه وانتهى بل هو شخص خرج من الاسلام عقيدة ودولة ومجتمع، وهذا الأمر قد حدث زمن أبي بكر ضد أناس لم يقتصروا فقط على خيانة الدولة وإنما ذهبوا بها إلى أبعد من ذلك وهو الانقضاض عليهم لامتناعهم عن دفع الزكاة.

مما جعل الفقه الاسلامي يذهب للربط بين المحارب أو الخائن والمرتد على طرف سواء ويشتركان في الحكم نفسه وهو قتلهم[80].وسنفهم من ذلك كما يقول الجابري أن المرتد ليس حكما ضد الاعتقاد وإنما ضد خيانة الوطن.

وهو ما استنكره الجابري عليهم أي (الفقهاء القدامى)فيما طالب الفقهاء المعاصرين للنظر في حالة المسلم المرتد اليوم طارحا اشكاليته عليهم: فهل الواجب قتله(المرتد) كما نص عليه الفقهاء القدامى أم أن الله تعالى توعدهم بالعذاب الاكبر دون أن ينص صراحة بقتلهم؟؟

---

[77]البقرة، الاية، 217
[78]الانسان، الاية3
[79]البقرة، الاية، 256
[80]محمد عابد الجابري، الديموقراطية وحقوق الانسان، المصدر السابق، ص217

معضد رأيه أيضا بالآيات القرآنية التي قررت حرية الاعتقاد واعتبرها حقا من حقوق الانسان في قوله تعالى" **لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**"[81]، لأن الحياة حق منحها الله تعالى للإنسان ليحياها ويتمتع بها لقوله تعالى" **وهو الذي أحياكم ثم يميتكم**"[82]، حتى للحديث عن الحد الذي يستوجب قتل المذنب فقد سن الاسلام ما يخفف عنه لأقسى درجة، وذلك بأن أمر بدفع الحدود وعدم تنفيذها عندما تكون هناك شبهة كما جاء في الحديث "**ادرءو الحدود بالشبهات**"[83]

ولكي يبن الجابري مقاصد الشارع من خلال طرحه هذه القضية فقد ذهب أيضا إلى الربط بين حق المعرفة التي أعطاها الله تعالى للجميع دون أن يميز بين الرجال والنساء أو بين الحر والعبد وحق الاختلاف هي مقصد من المقاصد الالهية كحقيقة وجودية وعنصر من عناصر الطبيعة البشرية سواء على مستوى أعراقهم وأجناسهم وألوانهم أو على مستوى العقيدة من خلال اختلاف الأديان التي أقرها القران الكريم وتعددها التي نصت كلها على دعوة واحدة وهي "التوحيد" وكانت موجودة زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي اليهودية والنصرانية والصابئة لقوله تعالى، "**إن الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من ءامن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**"[84]

أما في قوله تعالى من الآية "**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه**"[85]يفسر الجابري أن الاسلام هنا يقصد به دين التوحيد مطلقا، أي دين ابراهيم كما أجمع عليه جميع المفسرون.

نلاحظ محاولة الجابري بلورة المقصد القرآني بما يتعارض ومقصود الشارع متخذا اياها طريقا ومدخلا نحو ترسيخ فكرة المواطنة والديموقراطية داخل البيئة الاسلامية ومن ثم احلاله رابطة قومية داخل المجتمع الاسلامي دعوة من أجل التعايش مع الآخر بغض النظر عن عقيدة ذلك الفرد على أن جميع الديانات السابقة الذكر كلها تدعو للتوحيد والتسامح واقامة وحدة بين مختلف الأمم غاية

---

[81] البقرة، الاية، 256
[82]الحج، الاية، 66
[83]محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ج3، المرجع السابق، ص85
[84] البقرة، الاية، 62
[85]آل عمران، الاية، 85

في نبذ خطاب الكراهية والبعد عن التعصب والتطرف والغلو ،غير أن هذا يعد تساهلا منه في طرحه القضيتين السابقة الذكر فهي ثورة لما دعى اليه نحو اسقاطه الحدود وبالتالي التحرر من الثوابت العقدية كما قال" اللغة والشريعة والسياسة في الماضي والحاضر، هي العناصر الرئيسية التي تتكون منها المرجعية التراثية، التي قلنا أن لا سبيل للعقل العربي الا بالتحرر منها"[86]، ونرى أن هذا خطأ جسيم وقع فيه الجابري بغض النظر عن نيته لأن هذا يعد ليس فقط إقصاء للإسلام، وإنما سيؤدي ذلك إلى ازالة القاعدة الخلقية الروحية، وبالتالي محو روابط الثقافة المشتركة التي تصل بين الشعوب الاسلامية ولغة الدين المشترك والقيم الخلقية المشتركة كما عبر عنها محمد المبارك رحمه الله[87]. وإن كان ذلك سيقودنا إلى فتح مجال آخر أمام قضية مهمة هي قضية الولاء والبراء.

أثار الجابري أيضا **قضية العدل**: كإحدى حقوق الانسان التي شغلت حيزا هاما في القران الكريم والحديث النبوي وعند المفسرين والفقهاء والمتكلمين والمؤلفين في الآداب السلطانية غير أن ما لفت نظره أن هؤلاء من المؤلفين في الآداب السلطانية ألم يكونوا يفكرون في العدل إلا في دائرة الوعظ، في حين أن القران يطرح مسألة العدل بصيغة الأمر اعدلوا ومعنى ذلك هو أن اقامة العدل واجبة. ولهذا كان الفقهاء قد التزموا بالصمت ازاء هذه القضية فجعلوا حديثهم عنه لا يتجاوز دائرة الوعظ وبالتالي حملوا النصوص القرآنية التي تأمر بالعدل محمل الندب.

من هنا دعى الجابري إلى ضرورة التحرر من صمت الفقهاء الذي لم يعد مبررا، وبالتالي الاتجاه الى التفكير بالعدل بوصفه حقا من حقوق الانسان بمفهومها المعاصر إلى دائرة ما يقبل التفكير فيه[88].

كما أثار سؤاله حول قضية العدل في حال ما إذا كان حق من حقوق الانسان وضرورة وضعه في دائرة الواجب إذ كيف يمكن حمل الحكام على الالتزام بها مع تمتيع المحكومين بهذا الحق؟ خاصة وأن الفقهاء قد حصروا العدل في مفهوم ضيق لا يتجاوز حدود المتخاصمين بينما هو يشمل مختلف العلاقات بين الناس والتي تتمثل بين النساء والرجال والآباء والأولياء وبين الحكام والمكومين

[86]محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، المصدر السابق، ط14،ج2، ص572
[87]محمد المبارك، المجتمع الاسلامي المعاصر، ص114-116
[88]محمد عابد الجابري، الديموقراطية وحقوق الانسان، المصدر السابق، ص240

لقوله تعالى: **"إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"**[89]، وأضاف الجابري أن الفقهاء كانوا يدركون أنهم لو أدخلوا العدل دائرة الواجب لأصبح الثورة على الإمام غير العادل سينتج عنه نشوب حروب أهلية وفتن وما كان سيسفر في النهاية عن قيام حاكم عادل.

غير أن الزمان تغير والأحوال تبدلت على قول **عابد الجابري** لأن حقوق الانسان أصبحت مطلبا ومقصدا عالميا فلابد إذا من التحرر من صمت الفقهاء وبالتالي الاتجاه بالتفكير في العدل كحق واجب ممارسته بمفهومها المعاصر.

كما اعتبر أن الوسيلة المناسبة لخدمة العدل ومراقبة سلوك الحكام سياسيا وقضائيا واقتصاديا واجتماعيا هو جعل الشورى كحق وواجب وملزمة له أي (العدل) وهذا ما يسمى اليوم بالديموقراطية. في نفس الوقت اعتبار العدل قرين المساواة وملازم له على أساس أنه حق من الحقوق الديموقراطية الأساسية التي يأمر الإسلام باحترامها والعمل على توفير شروط ممارستها[90]

نقد وتقييم:

لا يمكننا أن نبخس دعوة تجديد الخطاب القرآني ومن ثم الولوج الى عالم المقاصد لتحديث الدرس العقدي الذي صوره الجابري من خلال طرح رؤيته الحداثية المعاصرة قد كان لها أثرا في توسيع مقام الفكر وتدريب العقل على الانفتاح على مختلف الآراء وتفعيل ممارسة النقد العلمي بين أوساط الباحثين لاستجلاء النظر والتدقيق في المفاهيم والآليات التي تأسس عليها التراث الاسلامي لأجل فهم مقاصد ومضامين خطاب الشارع في توجيه حياة الانسان لاستشراف المستقبل نوع من الاجتهاد، غير أنما يعاب على مشروع الجابري النقدي في محاولته تجديد مقاصد القران الكريم كانت عبارة عن قراءة نقدية حادة، لما طالب بإعمال قطيعة مع تحليلات وتفسيرات السابقين المفكرين من الفقهاء والمفسرين والأصوليين والمتكلمين باعتبار أن تأويلاتهم أيديولوجية تقتضيها

[89] النساء، الاية، 58
[90] المصدر السابق، ص241

المصلحة وفقط. متهما إياهم بغلق باب الاجتهاد. ثانيا ميل قراءته إلى الأيديولوجية بالرغم من أنه قد أكد على المنهج الموضوعي[91]حتى غدت قراءته للمقاصد قراءة شكلية وسطحية غير حقيقية، دون الإتيان بشيء جديد.

فالجابري لما كان يطلب الحداثة من منطلق ضرورة ارجاع القران الكريم الذي تأسس داخل الثقافة العربية إلى مجاله التداولي أولا، ومن جهة أخرى اضفاء عليه المنهج العقلاني، بعيدا عن وصاية الفقهاء، وحيلهم المحكومة بالتعالي والادعاء الاحتكاري[92] في الوقت نفسه كان يطالب بالتحرر من النصوص القطعية ككل كما مر معنا سابقا كتجاوزه الحدود.

فالمفكر عابد الجابري –غفر الله له– كان مراوغا منذ البداية حتى أنه يشبه في أسلوبه هذا الفيلسوف سقراط حينما كان يطلب الحقيقة لكي يأسس اليقين انطلاقا من استعماله منهج التهكم والتوليد**[93]**. أي محاولة تشكيك وهدم حقائق وثوابت ومسلمات يقينية لدى الخصم موهما اياه أنه ليس هذا الطريق الصحيح. ويبدو أننا رأينا المناهج التي طبقها الجابري على القرآن الكريم بما يوحي بعدم قدسية وتعالي النص القرآني.

[91]عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص325

[92]محمد عابد الجابري، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية الجابري، بيروت-تموز، 1992م،208-209

[93]محمود ماضي، فلسفة بن سينا، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص26

الخاتمة

نستنتج حوصلة ما عرضناه في هذه الورقة البحثية من أن قضية المقاصد تعتبر من أهم المسائل التي تم طرحها وتداولها بين أوساط المفكرين، والفيلسوف محمد عابد الجابري اتخذ موقفا ورؤية تجديدية لمقاصد الخطاب القرآني بأسلوب حداثي معاصر، نذكرها في نقاط:

– محاولته خلق مقاصد للشريعة تستجيب لضروريات عصرنا لكل ما يحصل من تغيير أو يطرأ من جديد. وبصورة تضمن لها الاستجابة في الحياة.

–عدم التزام الجابري منهجه الموضوعي الذي استند إليه فكشفت أيديوليجيته وانتصاره للمناهج الغربية.

–تأكيده على ضرورة اعمال قطيعة مع الفهم التراثي للتراث الاسلامي انطلاقا من التحرر من سلطة الفقهاء وجميع المشتغلين في الحقل البياني من المفكرين الاسلاميين.

–عقلنة الخطاب القرآني وتأسيسه على البرهان يضمن ايجاد حلول لكل النوازل المعاصرة وبناء قواعد وأصول جديدة تكون كفيلة بمسايرة متطلبات العصر الراهن

–اخفاق الجابري في اعطاء مقاصد للقرآن الكريم باعتبار أن القرآن يفسر بعضه بعضا، وبالتالي لم يأتي بجديد.

–جرأة الجابري لما أعطى نظرته التحررية من الثوابت العقدية دعوة صريحة للعلمنة التي تنص على امكانية فصل الدين والتجربة الدينية الروحية التوحيدية وأثرها على حياة وفكر الانسان المسلم المعاصر.

–النظرة التجريبية والمنهج التجريبي بارز في فكر ورؤية محمد عابد الجابري إذ لا حديث يذكر عن ما هو غيبي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

الحديث النبوي

- محمد عابد الجابري، الديموقراطية وحقوق الانسان،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان،1994م
- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي –دراسات تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط14، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2021م
- محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان،1997م
- محمد عابد الجابري، فهم القران الكريم الجابري، ط1،ج2،دار النشر المغربية، الدار البيضاء-المغرب، 2008م
- محمد عابد الجابري، مدخل الى القران الكريم،ط1، ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر، 2006م
- محمد عابد الجابري، نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، ط6، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م
- محمد عابد الجابري، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية الجابري، بيروت-تموز، 1992م

المراجع:

- ✓ ابراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، الموافقات، تح، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، ج2، دار بن عفان، 1997م
- ✓ ابن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية، تح، محمد الطاهر الميساوي، ط1، دار الفجر، 1999م

- ✓ أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، دار الامان، الرباط، 1991م
- ✓ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة بيروت-لبنان، تموز2006م
- ✓ خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، دط، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1996م
- ✓ سالم يفوت، حفريات المعرفة العربية الاسلامية التعليل الفقهي، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1990م
- ✓ شارل بودلير، الاعمال الشعرية الكاملة، ترجمة، رفعت سلام، ط1، دار الشروق، القاهرة-مصر، 2009م
- ✓ طارق حجي، سلسلة القرات الحداثية للقرآن "الجابري والقراءة العقلانية للقرآن"، ع10، مركز تفسير للدراسات القرآنية
- ✓ عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الاسلامي منها، ط1، دار النحوي، الرياض، 11993م
- ✓ العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام في اصلاح الانام، تح، نزيه حماد، دمشق، ج1،ط1، دار القلم
- ✓ علي عبد الرزاق، الاسلام وأصول الحكم، دراسة ووثائق بقلم محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م
- ✓ علي وطفة، مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، موقع مجلة فكر ونقد، https:www.algabriabed.net/41-50%20table.htmK2001.
- ✓ فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ط1، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الاسلامي، 2004م
- ✓ محمد الداهي، التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري،ط1، دار التوحيدي للنشر والتوزيع، الرباط، 2012م
- ✓ محمد المبارك، المجتمع الاسلامي المعاصر،ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، 1980م
- ✓ محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، ج3، تح، بشار عواد معروف، باب:ما جاء في درء الحدود، رقم الحديث: 1424، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م

- ✓ محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط3،ج1، دار صادر، بيروت، 1313ه
- ✓ محمد سعيد بعلبكي، الدكتور محمد عابد الجابري الديمقراطية وحقوق الإنسان، ع95، الأربعاء 5تموز، يوليو2006م، اصدار الكتاب منظمة اليونسكو 1996م، مركز راسات الوحدة العربية
- ✓ محمد عمارة، رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة–مصر، 2010م
- ✓ محمود ماضي، فلسفة بن سينا، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م
- ✓ مراد بلخير، مقاصد القران عند الشاطبي–دراسة تأصيلية–،مج32، ع46، مجلة المعيار، جامعة أحمد بن بله–وهران–الجزائر
- ✓ مرزوق العمري، اشكالية تاريخية النص الديني، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 20012م
- ✓ مولاي أحمد الطاهري الادرسي السباعي، الدر المنظوم شرح مقدمة ان مجروم، ط1، مطبعة الواحات، غرداية الجزائر
- ✓ هاشم الميلاني، معالم المدينة الفاضلة عند محمد عابد الجابري، ط1، ع1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، 1439ه/2018
- ✓ محمدعابدالجابري،فصلالمقاللابنرشد،ط1،مركزدراساتالوحدةالعربية،بيروت–لبناننوفمبر،1997م
- ✓ طوماس كوهن، بنية الثورات العلمية، تر، حيدر حاج اسماعيل، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر، 2007م
- ✓ تركي علي الربيعو، أزمة الخطاب التقدمي العربي في منعطف الألف الثالث1967–1992 الخطاب الماركسي نموذجا،ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 19995م
- ✓ نارت قاخون، مقاصد الخطاب بين المفسرين والتداوليين، رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة الاردنية–عمان، 2009م

✓ الان تورين، نقد الحداثة، تر، أنور مغيث، المجلس الاعلى للثقافة،باريس، 1998م

التوصيات

– إن النقد ضرورة علمية لابد منه لذا وجدنا مشروع محمد عابد الجابري مشروع مثير للجدل ولذلك يحتاج إلى المزيد من الدراسات الأكاديمية القراءات التحليلية النقدية من عقد الملتقيات وتنظيم ندوات واعادة النظر في مشروعه البعثي الذي ينادي بضرورة النهوض انطلاقا من نقد العقل العربي والايتاء بحلول تكون كفيلة في قراءة معضلات ونوازل واقعنا الراهن.

–ضرورة العناية بقضية المصطلح عند محمد عابد الجابري وفتح مجال للنقاشات لعرض مختلف الآراء، كموضوعتبيئة المفاهيم عنده في الحقيقة لما لا يمكننا الأخذ بها خاصة إذا وجدناها سبيلا في خدمة مصالحنا وليس معنى أننا سننسلخ من مرجعيتنا أو الثورة عن مصطلحاتنا الاسلامية واعمال القطيعة بينها.